

## تفسير ابن كثير

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ <sup>ج</sup> اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ

يقول تعالى مخبرا عن صفات قوم من [ المكذبين ] الذين يدعون الإيمان بالسنتهم ، ولم

يثبت الإيمان في قلوبهم ، بأنهم إذا جاءتهم فتنة ومحنة في الدنيا ، اعتقدوا أن هذا من

نقمة الله تعالى بهم ، فارتدوا عن الإسلام ؛ ولهذا قال : ( ومن الناس من يقول آمنا بالله

فإذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ) . قال ابن عباس : يعني فتنته أن يرتد

عن دينه إذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ . وكذا قال غيره من علماء السلف . وهذه الآية كقوله تعالى :

( ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب

على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ) [ الحج : 11 ] . ثم قال :

ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم ) أي : ولئن جاء نصر قريب من ربك - يا

محمد - وفتح ومغانم ، ليقولن هؤلاء لكم : إنا كنا معكم ، أي [ كنا ] إخوانكم في

الدين ، كما قال تعالى : ( الذين يترصبون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن

معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ) [ النساء : 141 ] ، وقال تعالى : ( فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ) [ المائدة : 52 ] . وقال تعالى مخبرا عنهم ها هنا : ( ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم ) ، ثم قال تعالى : ( أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ) أي : أوليس الله بأعلم بما في قلوبهم ، وما تكنه ضمائرهم ، وإن أظهروا لكم الموافقة ؟